عبد الله كنون

لـوحـات شـعـريـة

تطوان ـ المغرب
1966

دار كريماديس للطباعة ـ شارع النصر 3 ـ تطوان (المغرب)

بيانات شاعرية

قلت الشعر مبكرا فى سن الرابعة عشرة وما قاربها. وذلك فى الموضوعات المعروفة من الغزل التقليدى والمدح وما اليهما.

وشعرت مبكرا ايضا بما فى ذلك من العبث والضياع، وقصيدة هل أنا أديب مما يردد صدى هذا الشعور .

ثم قلته فى الوطنيات، وكانت الحال على ما هو موصوف فى قصيدة «الام واحلام» من التتايع فى مرضاة الاجنبى والخنوع لقوة الفاتح، مما جعل وجوه القوم الذين تناط بهم الآمال ينفضون ايديهم من القضية الوطنية وينظرون للعاملين فى سبيلها بعين الاشفاق، ومنهم من كان إلبا عليهم لا يتورع ان يوقع بهم .

ولم اقتصر على الوطنيات، فان حالة المسلمين عموما كانت تحز فى نفسى وتجعلنى أقارن بمنتهى الاسف بين ما كانوا عليه من عزة وسؤدد، وما صاروا اليه من ذل وهوان، وقصيدة لسان حال الدولة الاسلامية من مظاهر الثورة التى اعتلجت فى نفسى أول نشأتى على واقع المسلمين .

تلك قصائد من اول ما قلت بعد التحـول الذى طـرا على فكرى فى مفهوم الشعر، والذى جعلنى انصرفُ عن تلك الموضوعات المجوجة التى لا احمد لها الا انّى تمرنت على قول الشعر فيها .. ولذلك احتفظت بهذه القصائد بعد ان امررتُ عليها قلم الاصلاح، ضرورةَ انـى لما نظمتها لم اكـن بارحـتُ صفوف الدراسة بعد او حلقاتها على الاصح .

وهذا التخطيط هـو الذى سار عليه شعـرى بعد ذلك فلم يكن يخرج عن دائرته، على انى تقلّلـتُ من قول الشعر شيـا فشيأ حتى كان يمر علىّ الحـول والحولان، لا اقول فيهما بيتـا شعريا واحدا، لانصرافى الى الكتابة والبحث، وهما قلّما يُجامعان الشعر الذى يصدرُ عن عفو السجية وفيض الخاطر .

ولقد كنت ارجع بين الفينـة والاخرى الى هـذه الحصيلة الشعرية القليلة التى بقيت بيدى من كل ما نظمت، فأزنها بميزان النقد الذى انصبه لغيرى، فـلا اكاد استقـر فيها على رأى ثـم اتناساها، ولكنى لا أجـرؤ على اعدامها كما اعدمتُ غيرها، هل ذلك لاعتدادى بها أو لسبب ءاخر؟ لا أدرى !

والآن بعد تنحيـة كثير من الطحالب عن النبع الذى تدفقت منه هذه الاشعار، يبدو لى ان تقديم لوحات منها للنشر، لا يكُون مصدرَ خجل لصاحبها، فانها قطعة من نفسه وصورة من كفاحـه مع الحيـاة . انها تجارب مُعاشَـة وعواطف جياشة للشاعـر، ومَن احـقّ منه بشد وترهـا واطلاق نغماته الحبيسـة، دون ان يخالطها صوت مُهمَل لنُشوزه وعدم انسجامه ؟

عبد الله كنون

آلام وأحلام

●

وَيْلى وويلَ جماعة الاحرار ... ماذا يلاقى الشعب من أضرار

ويلى وويلَ المخلصين جميعهم ... يُوذَون بالاخلاص للاشرار

يا قوم ما هذا التخاذلُ بينكم ... فى حين انتم بِضعةُ الانصار

اللهَ فى شعب وشيك هُلكُه ... وبقاؤه اثراً من الآثار

بينا العِدا؛وهمُ الذين علمتمُ؛ ... يسقُونكم كأسىْ ردَى ودَمار

تُلفَوْن انتم مُوقعين ببعضكم ... مُتبادرين الشر كلٌّ بدار

* * *

ربَّاهُ ما هذا الذى أوْدَى بنا ... واقتادنا لِمَوَاطِن الاعصار

حتى بقينا لا نحرِّك ساكنا ... ناوى الى الاجداث والاحجار

فتحكّم الاعداء فى ارقابنا ... وتداولتْنا ايدى الاستعمار

* * *

اه! وليس تأوّهي بِمُخفِّف … من وجد قلبى السيىء التذكار

اه لشعب خانه ابناؤه … فدهاه منهم اعظمُ الاخطار !

كيف السبيلُ الى النهوض ومـا ارى … فى الشعب من كُفْءٍ سوى الاغمار ؟

ذهبت بقوّتنا الرياح عشيةً … لما تركنا السيف للمزمار

وغدا العَفاءُ على معالم مجدنا … حين اختصصنا النفس بالايثار

فرأيتُنا؛ والجهلُ أثقل ظهرنا؛ … كالعَيْر يُربط فى فِناء الدار

* * *

يا للرجال أَلاَ شعورٌ باعث … بالفرد منكم لاجتناب العار

هاذى شبيبتكم تُنادى جمعكم … هلاّ اجبتُم صوتها الانذارى

فى أى يوم تكبحون جماحكم … وتُجنّبون النفس كلَّ ضِرار

وتوحّدون كبيركم وصغيركم … وتُسارعون لنيل كل فخار

تسعَون فى طلب المعارف والهدى … وتُمهّدون الى بنين صغار

وتزكّدون الى الاجانب انكم … شعب له كالغَيْر رُوحٌ سار

* * *

يومَ النهوض! متى اراك بافقنا … متبرجاً كتبرُّج الاقمار ؟

انى اليك لشائق متطلع … ارجوك بالآصال والابكار

عجِّل ! فأنت مُنى النفوس وأنسها … بك قد يهمُّ اليـاسُ بالادبار

لسان حال الدولة الاسلامية

●

دُولُ الافرنج تُعلى شأنها　　وانا فى كل شىء دونها
وبنُوها احـرزوا كيانهـا　　وبَنِـىَّ الغُفْلُ نهبٌ بينها

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

سارت الدولُ تترى للامام　　وامتطتْ من ذروة المجد السنام
وانا رهن اختلال فى النظام　　واحتكام من عُداتى واهتضام

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

أقدم الافرنجُ لم يستأْخـروا　　بسطوا سلطانهم واستعمروا
ثم انتم بعد لم تعتبروا　　فكأَنْ لم تسمعوا او تُبصروا

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

رَبِّ يا عالم اسرار الورى ما لقومي يرجعون القهقرى
ما لهم صاروا الى ما قد ارى بعدما كانوا ارتقوا شُمَّ الذرى

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

ما لقومى لا يُخلّون الوَسن ما لهم لا يتحامون الدَّرن
ما لهم لا يطلبون المرتهن من حقوق لهم او للوطن

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

ما لهم لم يفعلوا فعل (كمال) (I) فيفوزُوا بالرضى من ذى الجلال
أتَراضَوْا ان يُداسوا بالنّعال أتراضوْا من عُداتى بالنكال

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

* * *

رحم الله أُباةَ العرب إنهم فى الحق امى وابى
لم يقُم فى مشرق او مغرب قائمٌ مثلَهم قد برَّ بى

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

I) الشاعر لا يعنى من فعل مصطفى كمال الا ثورته التى انتهت بتحرير بلاده وما عدا ذلك فهو غير مراد.

جادها الله عظاما ناخره — وحباها بِسره فى الآخره
خدمتنى بالعلوم الفاخره — وحمتنى بالجيوش الزاخره

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

إنما الاسلامُ بالعُرب سما — وبهم اوفى على قُطْب السما
مَن به قِدْماً تحدىَّ الامما — فاستكانت؛ غيرُ أعراب الحمى؟

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

* * *

يا لقومى فاعرفوا غابركم — وارفعوا بين الورى حاضركم
إن يكن ربُّ العلا ناصركم — كيف لم ترموا به قاهركم

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

الفتوحاتُ التى ليست تُنال — انتمُ أبطالها يوم النزال
فانهضوا نهضة شعب متغال — للوغى بالبيض والسمر العوال

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

ارفعوا رايتكم عند الطراد — ثم نادُوا فى العدا باسم الجهاد
واضربوهم ضربة تُورى الزناد — يخلُ منهم لكمُ وجه البلاد

يا بنى الاسلام ما هذا الجمود

هـل انـا اديـب؟

او نظرة فى الادب المغربى

●

نجوم" على أ'فـُق المغرب تـُمثـّل نـاشئـة الادب
ولكنها خابيـات' الضيـا يطوف بها غـْيهـَب' الحجـُب
تغنت بشعر صحيح القوافى واوضاعـُه جمـّة' العطب
واجـرى اليراعـة كاتبـُها فياليته قـط لـم يكتـب
تـُفاخر جهلا باحسانهـا وقد شوهت ادب العـرب

* * *

نبغت' فنلـت مكانتهـا وليس النبـوغ بمستصعب
وسـُميت بالشاعر الاكتب وما انا بالشاعر الاكتب
هل الشعر الا حديث النفوس وسجع' الحمام على القضـُب

وروحٌ لافهام مغزى الحياة ... على أَلسُن الشعرآ النُجب

يجدد للشيخ عهد الصبا ... فيطرب للهو واللعب

ويُوقد فى المرء نار الحماس ... فيغدو على الموت والحرب

وكم من شعوب بـه نهضت ... ونالت بـه منتهى الارب

وكم من جبان تقوى به ... وتمّ له النصر بالغَلَب

فهل عندنا شاعرٌ هكـذا ... نقدسه فى سمآ الرتـب ؟

وهل عندنا كاتب يُرتَجى ... لتربية الناشىء المغربى ؟

فليس الكتابةُ صوغَ الكلام ... بدون اختيار ولا مذهب

ولكنها ما يُثير الشعور ... ويَنشُر موءودة الحسب

* * *

الا ليت شعرى متى ارتقى ... عن الشاعر المادح المُعْتَسِب ؟

وينبغ شأنىَ فى الكاتبين ... نبوغاً حقيقا بلا كذب ؟

فيُسمع قولىَ حتى الجماد ... ويُطرِبُ من ليس ذا طرب ؟

وأُمنَح فى الحق وصفَ الاديب ... وما فوق ذلك من لقب ؟

صورة

●

أردتُ لآخُذَ صورتَها
فغطَّت براحتِها وجهَها

تعوَّذ بالخمسِ أعيُن ظَبْيِ
وما للظُّبا طَلْعةٌ شِبهَها

عربي حر

●

زار المندوب الانجليزى فى فلسطين مستشفى القدس فوقف على سرير احد المرضى وهو عربى من جرحى ثورة 1936 وسأله ما يوذيك؟ فاجاب الجريح: ان اراك! فكظمها المندوب فى نفسه وقال هل تريد شيأ؟ فقال نعم! ان تخرجوا من فلسطين وتدعوها لابنائها .. وقد نظمت هذه القصيدة اعجابا بروح هذا العربى الحر واستنكارا لمظالم الانجليز فى فلسطين الشهيدة :

عربىٌ سيم خسفا وهوانا ... أتُرجى منه سلما وامانا ؟

هو نِضْوُ البؤس الا انه ... ناقمٌ يسعرها حربا عوانا

اتظن الجرح أوهى عزمه ؟ ... ساء ظنا بالفدائى وشانا !

جذوة للحقد لم تزدد على ... نفخها الا اضطراما واضطغانا

عدٍّ عن إسعافه فى بؤسه ... انه اولى له ان يتفانا

عدٍّ عن تنميق الفاظ له ... لست تلقى منه ضعفا او ليانا

تُساوِمُه على إخلاصه ... انه لله بالاخلاص دانا

تُمنيه وقد اثخنته ... فعل صياد بكى الصيد دِهانا(I)

ما مُناه وهو من ءالامه ... فى إسار غلّ عقلا ولسانا

ما مُناه غير ان تتركه ... يتمنّى الموت إمّا الموتُ حانا

ان طعم الموت احلى عنده ... منك إذ تُوليه عطفا وحنانا

وكذاك الحر يصمى قلبه ... ان يرى الظالم يزداد افتتانا

* * *

يا سماء تتنزّى شهُبا ... هذه الاهداف ُفارمى من رمانا

نيْزك" يُقذف او صاعقة" ... وعلى الظالم ينزو نزوانا

هو أجدى عندنا من مطر ... دِيمةٍ يفتّن فى الارض افتنانا

ذاك او زلزلة" من تحته ... فاذا بالارض مادت مَيدانا

وهو يهوِى غرةً فى قعرها ... ترجُف الاعضاء منه رَجفانا

(I) اى نفاقا. وحكاية الصياد معروفة، وهى ان صياداً كان يصطاد الطير فيكسر جناحيه ويلقيه فى خرجه وعيناه تذرفان مما تحمل الريح من الغبار فيقول طائر غر لآخر ما ارقه علينا! الا تنظر الى دموع عينيه؟ فيجيبه الطائر الحكيم لا تنظر الى دموع عينيه ولكن انظر الى عمل يديه

يا ترى (فيزوف)(1) ما اخمده ... ليته ثار فلم يثن عِنانا
والخضم(2)الغمر–يا مجداً الهـ ... لو تمطّى مُلقيا منه الجِرانا
فاتاهـا فَعْلَـةً خالـدة ... أخت (أتلنتيد)(3) بل أعظم شانا
حبذا الطاعونُ يجتاح المَلا ... انـه الوافد يُحيـي المو َتانا
والهواءُ الاصفر المخْنِي على ... من غدا من جنسه(4) خبا هِـدانا
ودَوِيُّ الداء(5) يُردي (لُندنأ) ... فيقيناها كما (روما) وقانا

* * *

إيه ابناءَ فلسطين لقـد ... خضتم لُجَّ المينات عيانـا
واقتحمتُم جاحم الموت فلـم ... تأتلُوا فيه ضرابا وطعانا
صُبُراً ليس يبالي واحـدٌ ... بألوف من علوج تتدانـى
عُـزَّلاً الا من العـزم الـذي ... ردَّ نيران العدا تحكي الجنانا
فضربتُـم للـورى امثلـة ... عزَّ ادراك لها او ان تُدانـى
وغدوتُم قـدوة حُسنى لمـن ... يبتغي في الشرق ان يبني كيانا
ورفعتُم هامة العُرب التي ... اطرقتْ من ضربة الدهر زمانا
فثباتاً في مجال المـوت أوْ ... تاخذوا الحق وتستوفوا الضمانا

---

1) بركان معروف في ايطاليا

2) أي البحر العظيم والمراد به المحيط الاطلنطيقي

3) هـي قارة تقـول بعض التواريـخ انها غرقـت في الاطلنطيقي وكـانت تسمى باسمـه

4) اى من بني الاصفر وكان العرب يسمون الافرنج بذلك

5) اى الامراض الاجتماعية وفي نظر بعض المؤرخين ان روما إنما سقطت بسبب ما تفشى فيها من امراض الانحلال الخلقي والاجتماعي

من هو الغريب ؟

●

ليس الغريب الذي يَبين عن سكَنه
لكنه من يُسام الخسف في وطنه

يالقى الغريب الذي يُسليه من حزَن
وما لمثليَ ما يُسليه من حزَنه

اهمّ بالامر لا ألقى مساعدة
فصدريَ الدهرَ مطويٌ على شجنه

ابكي دياراً أباح الجهل حُرمتها
وقاد ابناءها الاغرارَ في رسنه

بالامس كانت وملءُ الارض هيبتُها
فما يُراع بها طيرٌ على فننه

واليوم صارت ولا عهدٌ يُصان لها
وايُّ عهد لشعب عند مرتهنه

يامَن لأعزل من شاكٍ يُناجزُه
وليس يُسلمه الا الى كفنه

الحماسة العصرية

●

اما وشبابي في العلا قسما برا
لانى امرؤ ءابى المهانة والضيرا
احيد بنفسي ان تُهان كرامَتى
واربأ ان اسعى لما يوجب العُذرا
اذا قيل هيا المفضلة لم يكن
ليسبقنى مَن جدَّ في نيلها السيرا
وفى طلبى للمجد ذقتُ منيتى
وما زلتُ استحلى لادراكه المُرّا
وانى على قصدي وتسديد منطقى
لَدُن صِغَرى لم أُلفَ الا الفتى الحرا
ثباتى وحزمى واعتصامى بمبدأى
ثلاثتُها تكفى لِأَنْ اقهر الدهرا

فان كان فى طبعى اتضاع لماجد
فربّ اتضاع كان من حسنه كِبْرا

يقـول حسودى اننّى مُتطامِنٌ
وكيف ونفسى قد تجاوزت الشّعرى

لئـن غرّه منـى مداراةُ جاهـل
فان السياسى مَن يُدارى الورى طرا

* * *

ولى بين اضلاعـى وبيـن جوانحـى
فؤاد يُرى فى حادثات الدنى صخرا

أُحمّله ما نساء رضوى بحملـه
فيحمله لا يستحسـن له وقـرا

ويابَى التصابـى والتعلق بالهـوى
لانهما للهُـون كانا معـاً جسرا

فلا حـبَّ الا للبـلاد وأهلِهـا
تخلـّل انفاسى وأُشربتُه خمـرا

ارى اننى ان لم اعُد بسعـادة
على امتى، يا حسرتا، متُّ مضطرا

وأنّى اذا حققـتُ ما ابتغى لهـم
كفانـى بان حققتُـه ثم لا فخـرا

فيا وطنـى لا بِـتَّ الا محـررا
ويا أُمتى لُقّيـتِ فى سعيـك البِرا

هواجس الطبيعة

●

ما حلا في مَوْقِعِ النظر — مثلُ بُستانٍ على نهر
ما جرى في أُذْنِ مستمع — كجواب الطير للوتر
وغديرٍ حفَّه شجر — يا سقاه الغيثُ من شجر
كلما مر النسيم به — مال في مَيْسٍ كذي سكَر
وانبرى للسجع بلبلُه — فنفى ما كان من كدر
ظَلَّتْ فيما بين مُنعرَج — من سبيليه ومُنحدَر
أترَوَّى من مناهله — واروضُ الفكر بالنظر
صخوةٌ مرت كطيف كرى — او كلمح المرء بالبصر
برزت فيها الطبيعةُ من — خِدرها مَوْشيةَ الطُّرر
كعروس راق منظرها — بالحُلَى والحُسن والخَفر
وخريرُ الماء في أُذُني — كبَنان مرَّ في وتر
يتمنى القلبُ أغسلُه — بلُجين منه منهمر
ولقد زاد الصفاءُ به — فحكى البلور للبصر
والحصى في حافتَيْه كما — نِيطَ جيدُ الغيد بالدرر
اه من ذاك السكون ومن — خطَوات الظل في حذر
انا لولا منظر أنِق — أَلْتجي منه الى وَزَر
سارحاً في روضة أُنُف — منه او في مربَع نضر
نابذاً همَّ الحياة ورآ — مُستريحا من عَنَا الفكَر
لرأيتَ الدهر يشمَتُ بي — إن هذا الدهر ذُو غِيَر

ابو بكر بن عبد الوهاب

●

ابو بكر بن عبد الوهاب شخصية وطنية عرفها الشاعر فى فجر شبابه فاعجب بها وكان يحرر جريدة «اظهار الحق» بطنجة فكثر اتصاله به فيها، ولما مات فى يوم الاثنين 21 ذى العقدة 1348 الموافق 26 ابريل 1930 رثاه بهذه القصيدة :

ابا بكر دعوتُك لو تجيب — فأين بيانُك العذب الخَلوب
سكتَّ وانت منطيقٌ ذليقٌ — وءاثرتَ النَّوى فمتى تؤوب
هدأْتَ وكنتَ كالبُركان تغلى — وهذا قد يثُوب ولا تثوب
عهدتُك ليس تصرعُك الضوارى — وقد صرعتك فى نفَس شَعوب
أهذا الموتُ غايتنا جميعا — وسائر غايِنا أملٌ كذوب ؟
اهذا الموت لا شىءٌ سواه — هو الرزق الذى ضَمِن الوهُوب؟
هو الحق الذى لاشك فيه — هو الحظ المُتاح هو النصيب
فويْح الآملين وويْح نفسى — وويْح الناس كلهم أُصيبوا !
أُصيبوا بالحياة وأىُّ داء — حياةُ المرء ليس له طبيب
تكاليفٌ ينُوء بها ثبير — ويرزح تحتها الرجل الصليب
واحزانٌ تهدُّ القلب هدا — فلا ينفكُّ من ضعف يذوب
وءامالٌ برأى العين منا — تُحطَّم كالزجاج ولا رقيب
فبينا المرءُ يخبط خبط عشوآ — ويقتحمُ المخاطر لا يَهيب
اذا بالموت قصَّاب البرايا — يُوافى وهو جبَّار غلوب
فتنقطع الأَمانى منه حينآ — ويُسلمه المبعَّد والقريب

* * *

ابا بكر اصابتْك المنايا كذلك سهمها ابداً مصيب
أهاب بك الخلودُ فسرت عدْواً تُلبّيه وحُق له تُجيب
جزاؤُك عنده واف فأبشر فلا اثم" عليك ولا لغوب
ورب مُضنّن يرميك بغياً بما الله له فيه حسيب
تعالى الله لم نعرفْك الاّ حنيفاً مسلما لا تستريب
سلالةُ خير خلق الله طه صريح الاصل لم يمسسك حُوب
أبيّ النفس لم تُسلس قيادا لايعاد ولا وعد يُثيب
وكنتُ أراك انقى الناس قلبا من الرياء او مما يشوب
وكنتَ صديقي الاوفى الذي لم يكدّر صفو مشهده المغيب
وكنت تغارُ حتى كدت تردَى على وطن كرامتُه سليب
وقد أُوذيتَ فيه فما استلانت قناتُك مثلَ ما فعل المريب
وابقى السجن أُثْراً فيك يبدو كما غشىّ محياك الشُحوب
وذاك احقُ داء متّ منه فليس يغرنا فيك الطبيب
فنَم بجوار ربك فى أمان وجاد ثراك غادية سكُوب

* * *

وما أشجى فؤادى غير شخص زنيم باغتيابك يستطيب(I)
وقوم شيّعوا نعشا كريما جميعهمُ خؤون مستريب(2)
فليتهمُ مضوا من حيث جاءوا ولم يَمْرُر به منهم عريب
علمتُ بانهم يؤذون روحاً كريما قد تحامته العيوب

I) كان بعض المتزمتين يلمزون رجال الوطنية بضعف الدين وتقليد الاجانب فهذا ما يشير اليه البيت

2) كان الفقيد ينتمى الى الجزائر فكان فى تشييع جنازته ثلة من موظفى الادارة الاستعمارية الجزائريين ولم يكونوا من خيرة قومهم وإياهم يعنى الشاعر

المتعة المنغّصة

●

رب روض جئناه حين أطلت ... من علاها منيرة الأكوان

وافاقت أطيارُه من كراها ... فتغنت بمطرب الالحان

وتهادى النسيمُ يسحب ذيلاً ... فوق قُضبان البان والريحان

ودعانا للأُنس داع فلبّيـ ... ـناه بالرغم من عناد الزمان

فتية خالصو السرائر ودّا ... جمعتهم محبّة الاوطان

يتعاطَوْن من رحيق هواها ... ما زَرى عندهم بخمر الدّنان

ولقد خلتُنا ونحن نشاوَى ... من جمال الطبيعة الفتان

مثلما قد نكون في جنة الخلـ ... ـد مع الحُور العين والولدان

غير انا في جنة الخُلد أحرا ... ر ولَسنا هنا سوى عُبدان

مواجد

●

سلامٌ عليكم لا سلامَ مودِّعٍ ولكن سلامَ الواجد المتخشع

سلام عليكم من مَشاعِرِ صبّة ومن لوح صدر مُستهامٍ وأضْلُعِ

أأهلَ ودادى لاعدمتُ وفاءكم فانتم ربيعى فى الحياة ومربعى

تعلّقكم قلبى وسمعى وناظرى وودُّكمُ روحى بغير تمنّع

فكيف سلوى عن محاسن ذاتكم ومالىَ عنكم من مَراد ومَنزَع

يُذكّرنيكم فى السَّنا قمرُ السما

ويهتاج شوقى بالحمام المرجّع

وريحُ الصبا مهما سرتْ من دياركم

تبارتْ على خدى سوافحُ أدمعى

وكم لىَ جُنْحَ اليل موقفُ عاشق

يكاد فؤادى فيه يذهب مِن مَعى

اذا أعيت النجوى هتفتُ بجيرتى

ألاَ مُسعِدٌ للساهر المتوجع

فما منهمُ الا مُخففٌ لوعتى

وما منهمُ الاّ مُمهِّد مضجعى

وإنى على ما بى من الوجد والاسى

لأُغفِى عسى أحظى بكم فى تهجّعى

القوة الذرية

●

القوةُ الذَّريةُ احتكمت على الذين عرفوا سرها

قالت أَللسِّلْم تُريدونني أم للحروب يا دكاتيرها

قالوا فَان السلم غايتُنا والله لسنا نبتغي غيرها

وانتِ خيرٌ من حمى دارَها وكفَّ من لم يمتثل امرها

قالت الا فلتنفضُوا صدركم من المطامع وما جرَّها

ولتُنصِفُوا كلَّ ضعيف ولا تُمْلُوا على الناس مصايرها

وها انا ذي بين ايديكم كفارة" لمن اتى كِبْرَها

أحمي حمى السلم واغزُ الذي عكَّر صفوها وكدَّرها

كـ (نوبل) الذي أَمدَّ الوغى بمُفْظِعات ضاعفتْ شرها

ثم انثنى بالسلم مُستَوصياً يُجيزُ مَن في الناس أنشرَها

رثـاء بلفـور

●

لِكَ الخيراتُ يا ناعي الطغام ... فأَبردُ حرَّ انفسنا الظوامي

قضى بلفورُهم فليقضِ وعدٌ ... أَتانا فيه بالموت الزؤام

هو الايعاد يُحمد فيه خُلْفٌ ... وان سمَّوْه بالوعد التمام

ولكن سوف يُنقض منه عقدٌ ... ويُنسى ذكرُه بين الانام

ويدمغُ حقُّنا بُطْلَ الاعادي ... وكان البُطلُ داعية انهزام

نُمزقه باطراف العوالي ... اذا هِجْنا وبالجيش اللُّهام

ونُقبره ونُقبر من يراه ... سبيلا للتعدي والترامي

ونحمي قُدْسنا من كل باغ ... يقول انا لكم في القُدس حام

ونعزِم أمرَنا في طرد قوم ... همُ اصلُ البلية والخصام

أَضفناهم فكانوا شرَّ ضيف ... يُجازي بالعداوة والملام

وأَنقذناهمُ من ضَنْك عيش ... فجاءُونا بذُل واهتضام

همُ أَغروا علينا كل عاد ... وكادُونا بدسٍّ وانتقام

همُ دلُّوا على العوْراتِ منا ... فيا لله من غدر اللئام!

فأَخزى الله كلَّ رسول شر ... مُعادٍ للسكينة والسلام

ولا مَطَرَ السحابُ عظامَ سُوء ... رمتْنا بالبليات العِظام

العزيمة والثبات

●

بقدر ما يقدس الايمان الشعبى ابطال التاريخ وشخصيات العظماء، يمجد التفكير الواعى المبادىء والقيم التى كونت الابطال وخلقت الشخصيات. وقصيدة العزيمة والثبات تلفت النظر الى قيمة المبدأ كعقيدة وطريقة للسلوك والسمو فى الحياة، وتعرض نماذج للابطال الذين تمثلت فيهم المبادىء السامية فكانوا احق بالتقديس واهله.. ان التجريد فى الايمان مزلقة لم يثبت عليها الا الاقلون فلذلك احتيج الى المزاوجة بينه وبين التشخيص.

نجاحُ السعىِ فى حُسْنِ الثبات	وعُقبى الصابر النصر المُواتى
تأمل يا فتى ما سوف يُلقى	اليك من العظات البالغات
وكُن للخَيْر واعيةً وبادر	به زمنَ الصبا خوف الفوات
فامّا شئتَ ان تحيا شريفا	فكن رجلا على لين القناة
واياك التخنثَ والتصابى	فتخسر دائما شرف الحياة

ألاَ ان الرجال لفي صعباهم ... تراهم غير مُتَّهَمِي الحماة

أرايتَ الى ابى حسن علىّ ... يدينُ بدين خير الكائنات

وما زالت سِنُوه دون عشر ... وما في قومه غير الطغاة

دعاه المصطفى فاجاب فوراً ... وقام بجنبه عند الصلاة

وكان مضى يُشاور ثم ولّى ... يقول وهل أُشاور فى نجاتى

كذلك إن هُديتَ الى رشاد ... فلا تَعدلْ به غيّ الغُواة

ولازم نهجه فى كل حين ... ولا تُنصت الى قول اللُّحاة(I)

فمنهم من يَرى الاصلاح عيْثا ... فينصح باجتناب المكرمات

ومنهم من يصدُّ عن المعالى ... لِقلّة حظه فى المعلُوات

غَباثة أَنفُسٍ تُرديك جهلا ... وحقد يغتدى لك بالأذاة

* * *

اذا ما شئت فوزا فى الحياة ... فلا تُطع الفِئام الجاهلات

وجِدّ وجُدْ بما تقوَى وتحوِى ... لتُدرك اشرف المتمنيات

وخذ بيقين نفسك فى التوانى ... ودع عنك الظنون الكاذبات

ولا يغررك مدحٌ او ثناء ... فانهما كتَفْليل الظُّبات

ودُونك فادَّرِعْ عزما قويا ... تخُوضُ به غمار المعضلات

فليس يحول دون تمام امر ... كضعف الشخص عند النائبات

I) جمع لاحٍ اى لائم

تفكر فى النبى وقد غشته ... جموعُ الشرك من كل الجهات
وجاءت عمه متشكيات ... وفى نياته متشككات
وقالت كُفَّه عنا وإلاَّ ... سطا بِكُما معاً أهلُ التِّرات
فقام الشيخ مكتئباً اليه ... وقال لَقد فزعتُ من الشكاة
فأَبق علىَّ يا ولدى فانى ... ضعيف الحول ما بين العُتاة
ولم يكن النبى يشك فيما ... عليه القوم من خبث النيات
وفكَّر فى تخلى العم عنه ... ففاضت عينه خوف الشَّمات
ولكن فاء فيئة ذى رشاد ... وقال مقالةَ الحُمْس الأُباة
الا يا عم فاتركنى وانى ... على امرى الى حين الوفاة
فلو أُعطَى نجوم الأُفْق فيه ... لأَقصر عنه ما نديتْ صفاتى
وسار وملءُ باطنه يقين ... بحفظ الله فى ماض وءات
يقول لئن تخلى النَّاسُ عنى ... فان الله لى خير الكفاة
وأدهش عمَّه منه اعتزام ... وإيمان يهد الراسيات
فقال اذهب وقل ما شئت إنى ... سأصلَى فيك نيرانَ العُداة

* * *

وكانوا قبلُ قد منَّوْه مُلْكا ... يُدير الامر فيه بافتيات
وجاءوا يعرضون عليه مالا ... فلَما يَحظَ منه بالتفات
وماتت زوجُه فمضى طبيب ... له قد كان من خير الأُساة

وفوّز(١) عمّه أيضا فأضحى   فريدا بين اعداء جُفاة
فما وهَن الكريم ولا تظنّى   ولا اعطى الدّنية للبُغاة

* * *

فدتْ نفسى فريداً ليس يخشى   لعزته الجموع الحاشدات
وتقصِدُه الطَغامُ بكل ضر   فترجعُ للمهابة خائبات
ولا يثنيه وعد أوْ وعيد   عن الغاى التى له فى الحياة
إرادته تقوم مقام جيش   وماضى عزمه كالمرهفات
أقام اللهَ عنه وكيلَ صدق   وصان التصد عن كل الهَنات
بذاك قضى على الاعداء طُراً   فبعد الجمع باءوا بالشتات
بذاك بنى لهذا الدين صرحا   منيعا يستطيل على البُناة
بذاك اشاد للاعراب ملكا   يليق بروح اولاء الكماة
بذاك هدى ابا بكر فلما   تولى كان من خير الهداة
فقاتل تاركا للدين حتى   لقاتل تاركاً فرض الزكاة
وما بالى برأى مُخالفيه   فيا عجباً لصدّيق الحُماة
تلافَى الدين من تلف واضفى   عليه ثياب عز سابغات
ولم يضعُف وان قالوا ضعيف   ففى غير الحقوق الواجبات

* * *

---

١) مات

لَعمرُكَ مـا ينـال العـز إلاّ فتىً أنضى مُتونَ اليَعمَلات (1)
ولا يجنى ثمارَ العلم شخصٌ ضعيفُ العزم ذو نفس مَوات
يظل يهيم فـي وادي الامانـي فيدركُ قصدَه خلَل السُبات
هي العلياء لا ترضَى بكُفءِ اذا عدم الزَماعة في الصفات
ولا يحظى بها الاشجاع يفكِّر في النتيجة لا النجـاة
أجدَّكَ هل رأيت كبير قـوم ولم يـكُ ذا عزائم مُبرمات؟
أجدَّكَ هل سمعت الدهرَ عمَّن يعدُّ العاجزيـن من السَّراة ؟
فمَن فتح البـلاد ومن تولـى فدبَّر امرهـا غيرُ الكُفـاة ؟
ومن نشـر العلوم وكلَّ فـن سوى الاكفاء في كل الجهات !
حديثٌ صحَّ ليس به اعتـلال تناقلَه الكثيـر مـن الثـقـات
صلاحُ الدين عـن عُمر رواه وأخرجه الفقيه ابن الفُرات (2)
اذا جمع الفتـى همّاً وعزمـاً أتاه النُجح فـي كل المآتـي

* * *

فهذا يا فتـى دينُ الأوالـي فلا تحسبْه تلك الترهات
وهذا هديُهم فانهَجْ عليـه فهـم ءاباؤنـا في المأثـرات
نصحتُك باذلا في النصح جهدي وبذلُ النصح من خير الهبات

---

1) جمع يعملة وهي الناقة الشديدة وهذا كناية عن السعي والجد
2) صلاح الديـن هو الايوبي وعمـر هو ابن الخطاب وابن الفـرات هو القاضي أسد فاتح صقلية . . فهذا سند قوي قوامه من رجال الحزم والعزم وبذلك يكون الحديث من اصح الصحيح، ولا يخفى ان الكلام على سبيل المجاز والاستعارة

قيود الحياة

●

انما الدنيا تقاليدُ وهي للانسان تقييدُ

فَفِطام ثم تربية ثم حكمٌ فيه تهديدُ

كلّها سلْبٌ لحرية يومُها فينا هو العيدُ

ما الورى من أجل عيشتهم هذه الا أعابيدُ

سلِّ عنك الهم

●

سلِّ عنك الهمَّ إنَّا   لا نُبالى بالهموم

نحن قوم برضانا   تنجلى كلُّ الغموم

وبتسليم حكيم   لقضاءِ رب حكيم

لا يشُبُّ الحزنُ منا   جاحمَ الخطْب الاليم

لا نُسيىءُ الادبَ الوا   جب للمولى العليم

عجباً للعبْد يرضَى   حكمَ ظلاّم غشوم

ثم يملأ صدرَه السخـــطُ من الله العظيم

* * *

أيّها الساخطُ عذراً   لستَ عندى بملوم

إنما اطغاك حلمٌ   جلَّ ربى من حليم

* * *

ايها السّاقى أدِرْها   بين شَرْب جِدِّ هِيم

خمرةٌ تُنمى الى فيْـــض كريم لا كُرُوم

كلما لاح سنـاها وهي في كف النديـم

انس الهائـمُ منها نُورَ او نارَ الكليم

فهْي للعقل جـلاءٌ من كُسوف وغيـوم

وهْي للنفس زَكاء من رُعونات ولُوم

ما علـى من ذاقهـا أن لم يكن شيخ علـوم

او يكن في قومه ليـــس بذي جاه عظيم

هِيَ علـم وهْي جاه وهْي إِكسير الحكيم

هِيَ خمرٌ لم يذقها غيرُ عبـد مستقيـم

تتلاشى حالةُ الموجود منه فـي العديـم

٣٣

أشـــواق

●

رعى الله عهداً بالحمى لو يُجـدَّد
وأَيامَ قرب ليتها الدهـرَ تُسعـد
رعى الله ذكـراه كما كان مُخضَلا
وكانت به كلُّ الامانـى تُمهَّدُ
ويا ملتقىً بالسفح فى ظل أيْكـةٍ
تظَـلُّ بها وُرق الحمام تغرِّد
وحيثُ غدير الماء يجـرى جداولاً
تحدَّر ما بين الشعاب وتصعد
عَدْتك العوادى كم لنا بِـك وقفـة
تمثَّل فيها الحـب بالطهْر يشهـد

على حين كان الحبل ما زال موصلا
وكان جميع الشمل ما إن يبدد

اقول وقلبي بالبعاد معذب
ألا هل الى ان يدنو الحبيب موعد

لقد مر وهناً من ذيالكم الحمى
نسيم على قلبي من الثلج أبرد

فقالت دموع العين إني على الوفا
وقال كما قالت زفيري المصعد

ولم يبق مني مفصل متماسك
فجسمي من الشوق المبرح مجهد

فمهلا رويداً يا نسيم فانها
حشاشة نفس بان عنها التجلد



المنطاد ر 101

●

صنعت انكلترا المنطاد ر 101 وسيرته فى اول رحلة الى الهند، فما ان حلق فوق فرنسا فى 5 اكتوبر 1930 حتى سقط محترقا بمن فيه وكان من ركابه وزير الطيران البريطانى وشخصيات اخرى كبيرة. وفى هذه الحادثة يقول الشاعر هذه القصيدة :

لئن لم يألُ جهدَهمُ الطغاة   فما فُلّت لغيرهمُ شباة

وما زالت تُصيبهم عوادٍ   بما صنعوا وتغزوهم عُداة

ومُنطادٍ كطود مشمخرّ   تضيق به الجِواء الواسعات

بساط الريح عند مُسخّريه   اذا ما قايَسُوه به شذاة

بنَوْه على تحدّى العزْل مِمّن   يرونهمُ كانهمُ قذاة

وقد عالَوْا به عرشا وفرشا   وقالوا هذه هى الحياة

وقالوا فلْنُسيِّره ازدجاراً   الى من لم تُنهنههم أناة

الى الهند الوَقَاحِ فـان فيها ثـواراً لا تليـن لهم قـناة
الى الهند الجسور لينظرونـا أنحن القوم يهزِمُنا العُراة(I)
فلو أبصرتَ حين نوى نهوضا وأمطاه رءوسُهم الدهـاة
وقد حُشرت له الاقوامُ حشراً وكلُّهمُ عيون شاخصات
تحرّك ناشراً فى الجو ذُعراً فأجفلت الجموع الحاشدات
وحلّق فوقهم فأثارَ ضوضَى كما تـدوى الرعود القاصفات
وسار وحشو جنْبيه غـرور تشيعه الامانى الخائبـات
وسار فمـا مضـى الا قليـل اذا بالجمـع يعقُبه الشتـات
اذا بالليل يهجُم والليالى لها حسناتُها والسيـآت
وامسى الركب فى فرح فاضحى وقد قامت عليه النائحات
وكان يريده فتحـا مبينـا ولكن للمقاديـر افتيـات
وشبّتْ فيه نار صيّرته رماداً بعثرته الذاريـات
وعاد الطين مُنْجدِلاً بطيـن وسارت فـى مواكبها الحيـاة

I) يشير الى غاندى الزعيم وكان يلبس رداء بسيطاً يبدو فيه عارياً تقريباً

طوبى لهم

●

نظم الشاعر هذه القصيدة عند وفاة والده
فهي رثاء له بطريق الاشارة

طُوبَى لهم طُوبَى لهم ما كان اصلَح بالهم
قومٌ على اصل التجـرّد قد بَنَوْا أحوالهم
نَبذُوا الهوى فتعلموا ان ينبُذوا أوْحالهم
وتخففّوا من ثِقْلهم فتبادَرُوا آمالهم
لم تُلههم دنيا ولا حرصٌ عليها غالهم
لما رأوها والمُنَى فيها تفوتُ مَنالهم
ورأوا لمحتوم الفنا ء مآلها ومآلهم
بتّوا قطيعتَها وقا موا يخطبُون كمالهم
رامُوا حياة الخالد ين فشمّروا أذيالهم
وجروْا الى غاياتهم كي يسبقوا آجالهم
حتى اذا ختم اليقيـنُ بحقه أعمالهم
لم يُوخَذوا عن غِرّة او يستقلوا مالهم
فهمُ على سرُ المحبـة قد نضَوْا أسمالهم
يستبشرون بما لقُو ه ويغنمون وصالهم
طوبى لهم طوبى لهم ما كان اصلَح بالهم !

رثاء الامير شكيب ارسلان

●

أدرك النقصُ ثاره فى الكمال واصاب المُحاق بدرَ الجلال
خمدت شُعلةُ العزيمة فيمن كان إلبّاً على الونا والكلال
هجر الليثُ غابَه فغدا الغا بُ مباحا للصائد المختال
لا زئيرٌ يروعُه لا احتراسٌ لا امتراسٌ منه بصدق النضال
سقط الرائدُ الذى مهّد السُبْـ ـل وسنّى الفتوح للابطال
سكتَ المِدْرَهُ الذى يخلُب اللـ بَ بسحر من البيان حلال
أُغمد السيف ذو الوقائع فى كـ ـل عِراك بين الهدى والضلال
يحصُد الهامَ كالسنابل حصدا لا يُبالى وان تكن ذاتَ بال
همّه فى إحقاق حق عليه قد تداعتْ عواملُ الابطال
افَلَ الكوكبُ الذى كم هدى فى داجيات الشكُوك من ضُلاّل
انطوى عالَم من العلم والآ داب والدين والجهاد المثالى
عالَم كامل تمثّل فى شخـ ـص ولكنه عديم المثال

انه باعتبار أعماله الغُـــــرّ لجيلٌ من اعظم الأجيال
جيلُ بعث ونهضة واتحاد في بلاد العروبة المِثكال

* * *

يا بلاداً توطّن العزّ فيها وتسامى بها شعارُ الهلال
وتجلّت قداسةُ الروح منها والتقى والاخلاص في الاعمال
إن تكوني أزرى عليك زمان لم يزل راصداً لاهل الكمال
فكفى أن يجيىء منك الى النا س رسولٌ كخاتم الأرسال
وامامٌ في فضله كعليّ صاحبُ القول واضحا والفعال
وزعيمٌ موفّق كشكيب بل امير يُنمى الى اقيال

* * *

إيه يا من تحيّف العُرب هذا حجة العرب في ضروب المعالي
مَن وفى مثلَه لسلطانه حيـــن رماه الزمانُ بالاهوال
وقضى الناسُ بانفصال ولـــكنّ أبا غالب قضى باتّصال
مَن شرى نفسَه لحرب الاعادي في طرابُلُسَ حين نادوا نَزال
وحمى حوزةَ العروبة والديـــن ببيض الظُّبا وسُمْر العوالي
من تألّى الاّ يعودَ الى مو طِنه او يفوزَ باستقلال
وقضى عمرَه يُدافع عنه في اغتراب وكَبْرة واعتلال
فأبرّ اليمينَ منه ولم يأ وِ اليه وثمّ جيشُ احتلال

مَن تولّى الدفاعَ عن كل قُطر عربىٍّ ـ سواه ـ باستبسال
واذاق المستعمرين الدواهى من بريطانيين او من غــال
ليت شِعرى مَن ليس فى عُنْقه فضــل له من أعاربٍ او مَوال
فسَلِ الأندونوسيين بأقصــى الشرق والاندلُوسيين الحوالى
لَبِما ذادَ عن اولئك ابدى بترقى اولاء أىَّ احتفال
وسَلِ المغرب الذى ليس ينسى من شكيبٍ ذاك الصديق المُوالى
دافعاً عنه فى مواطن صدق كلَّ من كاده ولو بالمقال
رافعا ذكره لدى كل ناد غير وانٍ فى نصحه او ءال
لا وعلمٍ حواه تابوتُ صدر منه كم فيه من لآلٍ غوال
وبيانٍ اضحى عليه اميراً كان كالنار فى رءوس الجبال
وجهادٍ فى الحق كان عليه ذا قيام أيامَه والليالى
واتضاعٍ فى رفعة لم يزده غير حب فى كل قلب خال
ما رأى الشرقُ مثلَه فى بنيه او رأى الغربُ مثلَه فى الرجال

* * *

جادك الغيثُ يا اخاه عُلُوماً غيثُ فضل ورحمة ونَوال
وهناك الرقادُ فى ظل أرْز كنت تهفو اليه من نحو «بال»(1)
ولتلَذْ بعده بساحة عرش اللــه وانعَمْ حِيالَهُ بظلال
ثم فى جنة الخلود تمتّعْ بالجزاء الاوفى وقُدْس الجمال

---

1) بال مدينة بسويسرا حيث كان الفقيد يقيم فى اواخر حياته

نشيد الكشاف

●

انــا كشاف" شريف" انا عنوان الشهامـه
دِمث ُ الخُلْق نظيف" غاية" فى الاستقامـه
مغربى" ليس تخفَى سِمَتى أتفانَى فــى اقتحام الخطَــر
عربى" الــدم والنفس التــى نزَعتْ بي لتـِحدّى العُصُر

بين جنبىّ فؤاد" خافــقُ مِلْؤُه حبٌ وعطف وحَنــان
وطنى فاقبَلْه إِنــى سائقُ لك فى طيّاتــه عهدَ الأمــان

كل" يوم لستُ أبنى لكِ عزا وفخاراً ــيا بلادى ــ مُستَجدَ
فأنا لستُ لذاك الحب رمــزا لا ولا ابغى لمجدى من مَــردَ

مبدأى أَخدُمُه مجتهدا   فى ثبات فى اعتقاده بالنجاح
بَيْد أنى لن أُرَى معتمِدا   غير نفسى غير عزمى فى الكفاح

أُنكو الذاتَ امامَ الواجب   فاذا أديتُه تمَّ سرورى
لا أُبالى بكلام العائب   انما أُصغِى الى صوت ضميرى

مَثَلى الاعلى اتحادٌ وائتلاف   فى سبيل النفع والخير العميم
ابذُل الوُسْع لاسعاف الضعاف   أُنجِدُ الصارخ أرْتَاشُ العديم

مَسْرحى بين الروابى والبِطاح
اذ أُجيل الطرفَ فى الكون الفسيح
وأَرُوض الجسمَ فى جوِّ انْشراح
فصحيح العقل فى الجسم الصحيح

انا كشافٌ شريفٌ   انا عنوان الشهامه
دِمثُ الخُلْق نظيفٌ   غايةٌ فى الاستقامه

كان لى قلب

●

كان لى قلبٌ ولكـن صار منى لحبيبـى
ليتَه يشفيـه ممّـا يعتريه مـن وجيـب
ثـم يرتاشُ المعنّى بوصال عـن قريـب
فهوْ، والامرُ عجيـب مُمرضِي وهوَ طبيبى



اغراق الاسطول الفرنسي

●

بعد هزيمة فرنسا في الحرب العالمية الثانية واحتلال أرضها من طرف الالمان حكم هؤلاء عليها باغراق اسطولها الحربي المرابط في ثغر طولون فنفذت الحكم وذلك ما أوحى الي بهذه القصيدة :

لاقى الذى أُنشىء من اجله ... وكَرَّةُ السُّوء على اهله
هوى الى قعر الخضم بلا ... جهد كما يعهد من مثله
أسلمه اصحابه إنهم ... شعب تطامن لمحتله
وءاثر السلم فمن يلحه ... يلح حمار الحي في ذله
بحسبه باريز أن أنقذت ... فليضح الجندي من ثقله
العيش في باريز خير له ... من شدة القتل ومن هوله
العيش في باريز اولى بمن ... يعرف صفو العيش من ثفله
ما للفرنسي وما للوغى ... تقضى على امليه كله

وعنده الاهليُ يغزُو به ويطلب المُنيم من دَحْلِه

فان يمِلْ عنه فلا لَقيحتْ الا على شيرْشيل او فلّه

من كل شعب راكبٍ رأسَه لا يُوثر الحلمَ على جهله

حاشا فرنسا إنها امة ترى وفاءَ المرءُ من فضله

ولا تُجيز الغَدر إمَّا يكُن ذو الحول ما زال على حوله

بل تُغرق الاسطول فى حبه وتُوثر الموتَ على ختْله

فليقسُ ولْيشتدّ فى حكمه فأنها أَذلُّ من نعله

وصبرها اوسعُ من بطشه وقولها اضيقُ من فعله

* * *

يا صاح ان المسخَ فى أُمة ليس من الجهل ولا غَوْله

المسخُ فى الامة من روحها يحولُ فى السمو عن اصله

فتغتذى وما لَها مثَل تعمل للحياة فى ظله

والعلمُ قد يزيدها ضَلّة أَعْلِمْ بابْليس على بُطله !

وداع

●

أَيُّها الظَّاعن الذى اخذ القلـــب وخلَّى الجسم النحيل سليبا
قف قليلا فان روحى على إثْرِ ك لولا الأَسا لفاضت لغُوبا
ما شفى نفسىَ الوداعُ وأنَّى للوداع الكئيب يشفى كئيبا
ولقد زادنى جمودٌ بعينْى وبُكاك الحزينُ وجْدا وحُوبا
أَتراه منى فتوراً ولكن أيشُبُّ الفتورُ هذا اللهيبا
إنَّ من هول ما يلاقى المحبـّـون لَما يجعل المُحِقَّ مُريبا
فارْثِ للعين حين تجمد لا إِن ارسلت دمعَها المَرير صبيبا
يُفرج الكربُ بالبكا ويزيد الصــدرُ بالمدمع الشحيح كُروبا
شاعك الأَمْنُ والسلامة أَنَّى ما توجهتَ يا بعيدا قريبا
ورعى الله ذلك الأُنس واللّـطف ولا راع سِرْبك المحبوبا

حوادث الدار البيضاء
في 8 ابريل 1947

أَرَى هادى الطريق يجور عمْدا   فكيف بلوغُ من يهديه قصدا

أرى حامى الحمى قد عاث فيه   فمن ذا يقتضيه بعدُ عهدا

اذا راعى القَطيع انحاز عنه   وأرعاه الذئابَ فقد تعدّى

اذا كان الطبيبُ عدوّ قوم   فما شيء لهم كالطب أردى

يحسِّن قومُنا بالغرب ظنا   وأحسِبُه غدا للشرق ضدا

واحسبُه يرانا من وحوش   يباكرُها مُناوشةً وطردا

لـه فينا مآسٍ ليس تُحصى   وسلْ عن بعضها شاماً وهندا

وكم أهدى الينا من مخازٍ   تهدّ دعائم الاخلاق هدا

أرُونى فضلَه فى غير نهْب   لأموال كلصّ ليس يهدا

أرُونى فضلَه فى غير حرب   لازهاق النفوس تُعَد عدا

ضوارى الغاب حين تجوعُ تعدُو   وهذا حين يشبعُ فهو أعدى

* * *

أمَا فى حادث البيضاء وعظٌ   لمن يرجو من الأغراب رفْدا

أمَا فى حادث البيضاء زجرٌ   لداعيةٍ لهم ما شام رُشدا

ألم يبلُغ صداه كلّ أرضٍ   فمَن منهم تعطف او تندى

ألم تنظرْ فظائعَه الجوالى   فما صدّت عن الاجرام صدا

ترى الامّ الحنونَ على صواب كأن جيوشها لم تأت إدّا

كأنَ عبيدها(1)لم تَجنِ شيأ ولم تحصُد نفوس العُزل حصدا

ولم تُبقرْ بطونا من نساء حواملَ ثم تقتُلْ بعدُ وُلْدا

ولا جاءتْ بتمثيل فظيع تذُوب له النفوس أسى ووجدا

مآتٍ من ضعاف الخلق يُجنَى عليهم دُون ما ذنب ويُعدى

براءَتُهم لهم ذنب كبير فيالله من ظلم تعَدّى

ومن مُتوحشين غُرُّوا بشعب ضعيف ليس يملك ان يردا

ومن مُتحضرين رأوا فاغضوْا ومَا ردّوا عن البؤساء زَندا

آهذا عدلُكم يا قوم فينا لَظُلْمْ ولاتنا قد كان اجدى

آهذا من نظامكم فَخيْرٌ لنا الفوضى نُردُّ اليها ردا

لقد فشلت مهمتكم تماما فلا تَرجُون بعد اليوم مهدا

سبيلُكمُ سبيلُ طغاة رُوما وإن مصيركم اخزى وأردى

* * *

بنى قومى افيقُوا من سُبات فان الحادثات تجدّ جِدا

وهذا خصمُكم يرمى لأمر فلا ياخذْكُمُ فردا ففردا

عليكم باتحاد فى كفاح لمن لكمُ بقوته تحدّى

وان الله ناصرُكم عليه فشدّوا يا بنى الاحرار شدا

1) المراد بعبيدها هنا جيوش السنغال وغيرهم من المستعمرات

يوسف وهبى فى طنجة

●

اذا نطق الفنّ اصغى الجميع   وحسبُك بالفن من ناطق

يصوغ الكلام فتحسبُـــه   جواهرَ بين يدىْ ناسق

ويحسُن منك السكوتُ عليــه   وان كنتَ فى ادب اللاحقــى

فكم من دروس يلقّنُهـــا   بأبلغَ من دارس حــاذق

وكـــم من عظاتٍ يفصّلها   بأُسلوبه المعجب الرائــق

فهاذى وقائــعُ ماثلــةٌ   وقد كُنّ فى زمن سابق

وهاذى عواقبُ مشهــودةٌ   وما طرقــتْ بعدُ فى طــارق

فحىِّ ابا الفن فى زُمرة   سمتْ بالفنون الى حالق

وحىِّ الكنانة عن طنجــة   وعــن شعبها الوامق الشائق

وقـُل ان بعثتِ الينا رسـولا   فــلا خير من يوسف الصادق

قلب

●

قلب براه الوجدُ ... ونال منه الجهدُ
فكلـُّـه أهــواء ... تضعف او تشتدُّ
قد امتلأ حنانا ... يستوعبُ الأكوانا
ولا يخصُّ منها ... ذالكمُ الانسانـا
يرثي لوحش الغاب ... يضيقُ بالاسباب
فيغتدي مضطرا ... يسطـو بحدّ ناب
وان خبا شهابُ ... أصابـه اكتئـاب
كأنّمـا عليـه ... قد نزل المُصاب
يُكربُه الشقـاء ... يُمنى به الاحياء
على اعتقاد منهم ... انهمُ بـــراء
ويسأل الرحمانا ... ان يغفـر الكُفرانـا

فانـه تعالـى قد غفَر العِصْيانا

وكـم هفا للقُـرب من قلب كل صبٍّ

بلى وكل قلب بحاجـة لقلـب

وَدَّ لو اجتَباه لِسـرّه مـولاه

وعاش وهو فانٍ عن كل ما سواه

يـا حبذا الفناء فيما بـه البقـاء

فهو مقامُ صدق يُمحى به الشقاء

أتمنـعُ الذنوب ان تُشرق القلوب

ولن يضيرَ ذنبٌ إن رضي المحبوب

أيَصدُق الـودادُ ممّن لـه مُـراد

ولا ينال حظـا هذا هو البعـاد

ربّاه ما للعانـى من حالة اطمئنان

حتى يرى المَراضِي تُحقـق الامانـى

حتى يرى التدانى وحُلّـة التهانـى

والغيبَ صار عيْناً ربّاه ما للعانـى

فى ذكرى عيد العرش سنة 1947

●

لِعرشك فى الاسلام عيد مُخلَّد
لانك للاسلام نِعْم المجدد
جبَرْتَ عمود الدين فَوْرَ انكساره
وكان عَدُو الدين فى الكسر يجهد
دعا دعوةً للجاهلية تنتمى
عسى أن شمل المسلمين يُبدَد
وقال لكم شرع وللقوم غيرُه
وما الشرعُ الا ما أتى به احمد
فأحبطتَ مسعاه وأبطلتَ كيده
وكائِنْ تحدّى المشركين محمد

* * *

رفعتَ لـواء للعروبة خافقـاً
بفصل خطاب فـي المواقف يُحمـده

ووليتَ وجهـاً يُستضاء بنـوره
الى الشرق، إن العُرب بالشرق أقعدَه

قضيتَ على ءامال مؤتفك قضى
بتقطيع أرحـام وعهد يؤكـد

وأعلنتها فـي عزة هاشميـة
بانك للعُرب المقـاول تُخلـده

فما وحدةٌ قُدسية مثل وحدة
فرنسيَّة، كلا؛ ولا الخصم يجحـده

* * *

نهضتَ بعبءِ الملكِ مذ كنتَ يافعا
على حين كادت شوكةُ الملك تُخضَده

على حين ظنَّ الغاصبون بانهم
قد اكتسحوا الميدان ممن يهدده

ودانوا بان الحكم للقوة التى
بها فتحوا واستعمروا وتعبَّدوا

ومَال َ اليهم كل ُ وغد منافق

يُرى مشركا بالله وهو موحد

فما زلت َ بالحُسنى تُدافع عاديا

وبالخطّة المثلى تُشير وتُرشد

وما زال قول ٌ منك يدعو الى العلا

وفعل ٌ يواتى ما تقول ويعضُد

وعزم اذا اجمعت َ امراً فانه

كوافدَة المَقدُور لا يتردد

الى ان علا الحق ُ الذى كان سافلا

وصار له قهراً على القوة اليَد ُ

وصار سرير ُ الملك يهتز ُ صولة ً

فتستمع الدنيا له وتُؤيد

* * *

وما أَنسَ مِ الايام لا أَنسَ جمْعة ً

قضت ْ لك فى الأملاك انك مفرد

خرجت َ الى فرض الصلاة بموكب

تحف ُ به العلياء أَيَّان َ يقصد

وتخشعُ ابصارُ الخلائـق دونـه
ويغمُرهم منـه سَناء وسؤدد

الى ان أتيتَ المسجد الاعظم الذى
على علَوِيٍّ المجد(I) ما زال يشهد

واسمعتَناهـا خطبـةً عُمريّـةً
على حُرٍّ معْناهـا الخناصر تُعقد

اشدتَ بما جاءت به الرُسْل من هدى
وما نصحـوا اقوامهـم وتعهـدوا

وأَنكرتَ احوالَ الدَجاجلة الأُلـى
على دعوة الدين الحنيف تَمردوا

ولم تال‘ فـى نصح الرعية كالـذى
عن الخلفاء الراشديـن يُـردد

وياما أجلَّ القصدَ حين دعوتـه
تعالى، يُجير المسلمين ويُنجد

ويُسعد بالنصر المبين ملوكَهـم
ويمنحُهم توفيقَــه ويُسـدد

I) المسجـد الاعظم بطنجة هو من بناء السلطان مـولاى سليمان العلـوى ولذلـك يشير الشاعـر

ولما رأى المحـراب بدرك طالعـا
غدا هالة ممن حوله تتوقـد
وكانت صلاة حين كانت امامة
وكم من صلاة بالامامة تفسـد

* * *

بعثت لهـذا الجيـل بالثورة التـي
تغير من اوضاعـه وتجدد
فتنسخ عادات الى الرق تنتمى
وتحكم اخرى للتحرر تمهد
وليس كبعث البنت من مرقد البلى
رسالة إحيـاء لقوم تجمـدوا
اهبت بها للعلم والعمل الذى
تتم بـه ما كان الابـن يشيـد
فلبت نـداء ساميا وتقدمـت
بكل حمـاس للعـلا تتجنـد
وما راعها الا وعائشـة الفـدا
على راسها قوامـة تتعهـد
وتمنحها من نصحها ما يفيدها
ومن عطفها ما كانت البنت تنشد

* * *

أمولاى جازَى اللهُ عنا اياديـا
تُطوِّقُنا منها بمـا ليـس يُكْنَد

تجُود لنـا بالنفس والوُلْد صانهم
إلهى وبالعَوْن الذى لا يُعدَّد

وتمحَضُنـا نصحـا وبِرا عليهمـا
تفانت شعوب للملوك تُعبَّد

وتدْرا عنا كلَّ عاديـة ولـو
تقضَّتْك فى العرش المرفَّع تزهد

فلا زلتَ للاسلام فينا مُناصراً
وللعلم تُعلى قدره وتمجـد

ولا زلتَ فينا للعُروبة حاميا
وللشعب تبنى عـزه وتخلـد

ولا زلت للعرش الذى بِفِنائه
تُنِيخ وفودُ الآملِين فترُفَد

وللامراء الانجـم الزُّهـر انهم
بهم تبلغ القصد البلادُ وتَسعد

وابقـاك ربُّ النـاس للناس كلهم
فانك فى هاذى البرية اوحد

نشيد وطني

●

في سبيل النجاح وبلوغ المرام
لا نملُّ الكفاح أو نذوقَ الحِمام
سعيُنا لازم ليس فيه انقطاع
أمرُنا عازم كيف نخشى الضياع
هكذا المغربُ ببنيه يسود
شعبنا نُعليه

كلُّنا للوطن ان دعانا الفِدا
ليس يُلفى الوَهَن لِذُرانا اهتدا
نحن نسلُ الكُفاه ليس فينا بليد
لا نعدُّ الحياة غير عز وطيد
انما المغربُ كعرين الاسود
شعبنا نَحميه

يا مناطُ الامل يا رجال الغد
انهضُوا للعمل بيد في يد
قد أتى دورُكم فلْتَجافوا الوَسَن
انما فخرُكم برُقيِّ الوطن
هو ذا المغربُ يقتضينا العهود
شعبنا نفديه

المكتبة

●

اِخْلَع النعلَ واخفِضِ الطَّرفَ وامثُل
بخشوع كراهب عند هيْكَل
ها هنا مَعبَدٌ عكُوفُك ساعةً
فيه خير من نُسك عُمْر وأفضل
مَهبط الوحي فالملائكُ والرو
حُ حوالَيْه كلَّ حين تنزَّل
تتجلّى عرائسُ الفكر فيه
تتصبّى مَن كان بالفكر يحفل
مَجمعُ المُفكِرين والخُطباء اللُّـ
ـدِّ والمصلحين مِن عهدِ أوّل

يتبارَوْن فيه كُلٌّ على ليـ
لاه إمَّا تَنصتْ لـه يتغـزل
عالَمٌ واقـع وان كـان غيْبـاً
رُبَّ غيب من واقع كان أمثَل
الدُّنَى والعصورُ فيـه تلاقـى
مُجمَـلٌ مـن امورهـا ومُفصَّل
والـرؤى والطيـوف تهفُو عليـه
حُوَّماً كالطّيور للوَكْن تَعجَل
والمعانى والشعـر والسحـر فيـه
والأمانى أَمـامَ عينـك مُثَّـل
انْدَمِجْ فيه تسْمُ عن عالَم بالـ
ـكِذْب والتُرَّهـات صار مُوكّـل
واجْتَل المعجـزات مـن كل فـنٍّ
واستمِـعْ نغْمَـةَ الخلُود المعجّل
وتبَـوأْ مكـانَ صِـدق بِمَغْنَى
رُسُلِ العقْل واغتنِم خير محْفِل

عيد العرش لسنة 1950

●

العـرش حجتُنا فمن ذا يجْحَدُ
حقـا يُناصره الامـام محمـد

علمت شعـوب الارض أنّـا امـة
ليستْ من النّجْر الذى يُستعبد

تاريخنـا وجهادنـا وطموحنـا
تأبـى علينـا أن تَداولَنـا يدُ

تالله لا نُعطـى الدنيـةَ عن يَـد
ابداً ولو انا نموت ونُلحَـد

هدَفـانِ لا نرمـى لغيرهما علـى
كُـرْه الزمـان : تحـرُر وتوحُد

لمّا تنكّـر للمبـادى أَهلُهـا
وهفـا ضميرُ العالـم المستنجَـد

(والشرط) اصبح عندهم أنشوطة

بمدى مصالحهم تحل وتعقد

ومواعد الرؤساء(I)صارت خدعة

تنمى الى أبريل اوهى أفند

لم يبق الا عزمة ذرية

يغشى العدا منها المقيم المقعد

والشعب إن يعزم على امر جرى

قدر الاله به على ما ينشد

والشعب ان يعضده عرش فالذى

يسعى اليه ميسر وممهد

والشعب جند نفسه لمليكه

فالنصر مضمون له ومؤكد

* * *

أمحمد ولأنت سيدنا الذى

ما إن لنا ممن عداه سيد

يجزيك ربك عن مواقفك التى

سعدت بها ارض الجدود وتسعد

I) اشارة الى وعد الرئيس روزفلت لجلالته اثناء الحرب العالمية الثانية

انت الذى احييتَ منها ميتا

فتحركت تلك العظام الهُمَّد

انت الذى دافعت عن كيانها

بعزيمة فى الحق لا تتردد

انت الذى لما رأيت مصيرها

يُفضى الى الامر الذى لا يُحمد

أَبْدَيْتَ رأيك في قضيتها بما

جعل الشكوك حيالها تتبدد(1)

وسفَرْتَ فيما بيننا وفرنسة

من حيثُ غيرك للسياحة يقصد(2)

فعرضتَ مشكلة وحلا عادلا

وأدلة كالشمس ليست تجحد

فاوضتَ اقطابَ السياسة والحجا

فبَدَهْتَهم بعزيمة تتوقد

وبدهتهم بلباقة ولياقة

وبدهتَهم بليونة تتشدد

---

1) يشير الشاعر الى المذكرة التى قدمها الملك الى فرنسا بشأن إنهاء عقد الحماية وكان دعى الى باريز لاجراء مفاوضات سياسية حول القضية المغربية

2) يعنى الملك فاروق فقد كان فى الوقت نفسه يقوم بجولة سياحية مشهورة فى اوروبا

هاذى الرجاحةُ والسجاحةُ فلْيخْلُ

تحجيرَنا من لا يزال يفنّه

هاذى الكفاءةُ والكفاية فليقُلْ

بقصورنا مَن لم يزل يتبلّه

فعلُ الغرور بمن تمكّن منه أنْ

يُغمَى عليه كانما هو مرقه

وكذاك حالُ مفاوضين تعجرفوا

وتغافلوا عما به ياتى الغد

فليندمُن ولاتَ ساعةُ مندَمٍ

ولَيَعلمُنّ بانهم لم يرشُدوا

ولقد كفى ملكَ البلاد دفاعُه

عن شعبه ونجاحُه المتوطد

وكفاه ارضاءُ الضمير وربه

ونبيه، والناسُ طرا شُهّد

* * *

أدّى امير المومنين رسالة

هى للعُلا والمجد نهجٌ أقصد

كتبت له فى الخالدين صحيفة

وله فى الاستقبال سفر اخلد

سنسير منهـا فى طريـق لاحـب

لا يزْدَ هِينا واعِدْ او مُوعِد

مُتقَيِّدين بخُطـة مرسومـة

وبغاية هى سؤْلُنا والمقصد

حتـى نـرى ءامالَنا قـد اينعتْ

ودنتْ لنا منها القُطوفُ الحُشَّد

ونـرى معالم مـجدنا قد امرعتْ

وتهدَّلـتْ منها الغصون المُيَّـد

والعرشُ فـى عليائـه مُتمكّنـاً

مِن امـره ولـه الرغائبُ حُفَّـد

فجنـودُه موفـورة وبنـودُه

منصـورة وعهـودُه تتجـدد

ورجاؤُه فى العاملين محقق

وثناؤُه فى العالَمين مُـرَدد

ولعيـده الفضىِّ والذهبىِّ فـى

كـل البلاد ترقُّب وترصُّد

وتظاهرٌ وتزيُّـن وتفاخـرٌ

تبْـدى بها اَفـراحَها وتؤيـد

* * *

مولاى يُهنيك الجلوسُ وعودُه
وهناك عودٌ من فرنسا احمد

عيدان فى عيد يُحلّى جيدَه
مثنى من الذكر الجميل ومَوْحد

وبذاك ضُوعف سرُّه وسرورُه
للمحتفى وسناؤه والسؤدد

دامت لنا ايامُك الغُرّ التى
هى للمعالى سُلّم بل مِصعَد

ورعاك من أرعاكنا فاطعتَه
فينا بأعيُنه التى لا ترقُد

ورعَى الامير وليَّ عهدك انه
زينُ الشباب العبقرى المفرد

وتحيةُ الله السلامُ عليكم
ءالَ النبى ورحمة تتعهد

الشـاعـر

●

زعمُوه ذلـك المُضْنَى فمـا ... يفتأُ المسكين يشكو ألما
يُرسل الآهاتِ تتْرى وهْوَ لا ... يعرفُ الأوجاع إلا كَلِما

★

ضَلَّ ما يزعُمه الاقوامُ فـى ... رجُـل همتُه تغزو السما
اضحت الثـورةُ من أوصافـه ... وغدا البأسُ عليه علَمـا

★

ورأوْه فاتـكـا لا يأْتلِـى ... يستحثُّ الكأس بين النُّدما
يعبُد الحسن ويُفنى عُمْرَه ... فى هواه صادياً مُغتلِما

★

بيس رأىُ القوم لا كان الذى ... يحسبُ الشعر ضَلالاً وعَمى
إنما الشعرُ مَنارٌ وهُدى ... ودعـاءٌ للمعالـى إنمـا

★

ونَموْه ضَلةً فى عبقر ... إن فى عبقَرَ جِنًا مُلهَما
فهو السادِر فى اوهامـه ... وهُو الهائم مـا بين الحمـى

★

ليس مـن عالَمكم هذا الـذى ... اضحـت الاهواءُ فيـه حكَما
ليس من عالَمكم ، لكنـه ... مَلَك صُوِّر لحما ودمـا

العرش وحوادث سنة 1951

●

العرش ارفــع يــا حمّالة الحطــب

من ان يُنهْنِهَه التهديدُ بالعُصب

هيهات مَرّ زمانُ العُنف وانتصفت

شريعَةُ الحق من شرْعية الغلَب

وشان سُمعة بعض الناس قوتُهــم

اذ كــان كــلّ قوى كــلّ مغتصب

لِمــن تُعد معــدّات مدمّــرة

والله ينصر من يشاء بالرُعــب

لمن تُقام حصــون جدّ مُحكمــة

وقــد تهدم (ماجينــو) بلا تعــب

اين الفوارس فيما يزعمون اتوا
للانتقام من الداعين للشغب

وأين قائدهم تغلى مراجله
حقداً على كل حزبى وكل أبى

تعطبت قوة كانت تحركهم
بقوة مالها فى الدهر من عطب

ولاذ خوان(I)عهد العرش بعد همو
بما يلوذ به الجانى من الهرب

وكان فتح وحقن للدماء معاً
فاعجب لفتح على حقن الدم السرب

فتح على صورة التسليم هيأه
من لم يزل ناصراً لكل محتسب

كأنما يومه المحمود عاقبة
يوم الحديبية المحمودة العقب

I) تصحيف جوان، والمراد الجنرال جوان المقيم العام الذى دبر المؤامرة الاولى على العرش

اللهُ أولى امير المومنين بـه
عنايةً ذكرُها باقٍ على الحُقُب
وردَّ كيدَ الاعادى فـى نحورهمو
وفلَّ من غَرب الاستعمار والنَّهَب

* * *

مَن مُبْلِغُ (الكاى دُورْسِى) عن سياسته
بانها اصبحت تنحطُّ فـى صبَب
وان نُوابه فينا وان عظُمـوا
فهـم على شعبهم مـن اعظم النوب
بثُّوا له الكُره فى كل النفوس بما
يدْعون من دعَوات الويل والحرب
والتَّبواضدَّه الدنيا بما نقضوا
من العهـود وما داسوا من الكتـب
وكـان مجدُ فرنسـا فى مبادئهـا
فخالفوهـا واحيوا سنـة الصلُب

فان يكُن همُّه انقاذَ سمعته

فليس بالنّفْط تُطفا سَوْرةُ اللهب

وليس بالقائد المغرور (I) يبعثُه

ليخلف القائد المغرور فى الصخب

وليس بالكمّ للافواه ان نطقت

فان أُريدتْ على التصويت فلْتُجب (2)

وانما هو انفاذٌ لسامية

من الرغائب ما عزتْ على الطلب

ولا تأبّتْ على شعب يحاولُها

ولم تكن قط شيئاً غير مكتسب

المغربُ الحر لا يبغى بها بدلا

والعالم الحر فيها جدُّ مرتغِب

الاعتراف بالاستقلال يصحبُه

ردُّ الامور الى اربابها النُّجُب

I) الجنرال كيوم المقيم العام الذى خلف جوان

2) اشارة الى الانتخابات المطبوخة

هذا هو الحــلُ لا اصلاحَ نقبَلــه

ولو حَمَلْنا عليه بالقنا السُلُـــب

ميثاقُ طنجة الغــى كل تجربــة

ولم يُجز عوضُ قرعَ النبع بالغرب

والشعــب اصدقُ ايمانا بجبهته

من ان يراوده خَبَّ على أرب

وصاحبُ العرش ـصان الله مهجتهـ

غزا الحمايــة بالهنديــة القُضُــب

فما البقاءُ لوضع لا نصير له

الا عبيــدُ العصا الخُدام للعَتــب

* * *

ويَلُمَّ عبدٍ غــدا للكُفْر منتصراً

وشيخ سوءٍ لدين العبد مُنتَســب

ان كان فى هــذه الايام من عجــب

فالقِردُ يقتادُ دُباً اعجبُ العَجب

* * *

إيهِ بنى العُرب جُوزيتم بموقفكم

منا كأَفضل ما يُجزى ذوُو القُربَ

ولا عدِمْنـا نصيـراً من أُخوتكـم

فنحن فى الدين والفصحى بنُو نسب

قضيةٌ بين ايديكم وإنّ لها

منكم أَباحَسنٍ مُستكمِلَ الأُهَب(I)

تدعوكُم حُرمةُ القُربى لنُصرتها

ونُجْحُها النُّجْحُ للاسلام والعرب

وقد غدا المجمـع الدَّولىُّ منعقـدا

وفيـه للحق انصـارٌ على رُتَب

لاكنما الحـق يعلـو دائما وبكـم

ستَستقِرُّ نصالُ الحق فى النُّصبُ

* * *

---

(١) هو من قولهم قضية ولا اباحسن لها

مولاي ياصاحب العرش الذي خفقت

أعلامه فوق هام السبعة الشهب

ومن له في نفوس الناس منزلة

لولا التقى قلت ما كانت لغير نبي

وياأبا النهضة الكبرى التي ضمنت

أجل مستقبل للمغرب العربي

وناصر الدين في شتى مواقفه

وحامي العلم والتاريخ والادب

عفواً اذا طال شعري في النضال فلم

اقصد به غير دفع الشك والريب

وغير كبت خصوم العرش إنهم

احق بالكبت بل بالطعن في اللبب

أما المديح فما اغناك عنه بما

اقناك ربك من دين ومن حسب

وما اغتدى لاسمك المحبوب من عظم

يغني الاديب عن الاشعار والخطب

أَبقاك ربُّك للاسلام تحرُسُه

وللعرُوبة تُحيي عصرها الذهبي

وللرعية ترعى حقها ابداً

وللبلاد هِزَبْرَ المعقِلِ الأَشِبِ

ولْيهنِك العيد ما عادتْ بشائره

عليك بالعز في اثوابها القُشُبِ



مثنويات حِكَمية

●

اصبِرى أيّتها النفس ولا
تجزعى من عُسْر حال سيمُرّ
إِن ما مر سيحلو وكذا
ما حلا ، لابد يوما سيَمُرّ

* * *

كيف يُورى زَنْد التقدم شعب
قد اشلّ الزمان احدى يديه (I)
أو يُجارى الشعوب فى السعى والكـ
ـدّ وأُخْرى رجليه تأبى عليه

* * *

اذا حشرجت نفسى وفاضت حُشاشتى
وأُسبِل سَجْف فوق وجهى ثخين

I) يشير الى تخلف المراة المغربية

هنالك فانعُونى إلى كل شانىءٍ
لعل رضاه في مماتى يكون

* * *

أَبيتُ على جمر الغضا متُقَلّباً
لعازبِ فكرى او لضُعف يقينى

ولو اننى أفكرتُ او كنت مُوقِنا
لما جزِعت نفسى لقطع وتينى

* * *

اذا خالطتُ عَرْضَ الناس إنى
أُخالط اهل معروف وخير

فمالى بالأديب ينال فضلى
ولا يرعاه من حسد وكبر

* * *

فلثما الفعل شيأ ثم لا
اقرع السّنّ عليه ندما

انما علم الفتى فى جهله

زَبد من فوق بحر قد طما

* * *

عيىٌ النطق فى غير الخصام

فصيحٌ فى السباب وفى الملام

فلَيتكَ كنتَ عن هذا عِييًّا

ولَوْ لم تَدر ما معنى الكلام (I)

* * *

وفى خُروج المرء عن طوره

ما إن رايتُ مُنكَراً قطعا

كعالم يُفتى ويرعى الخطا

وجاهل يُفتى ولا يرعى

* * *

طلَبَ اليأسُ منفَذاً للقُلوب

فأَتى من اعظامها للخطوب

I) فى لدود طلب الشفاعة الى عظيم لانه يعيى بخطابه

إن من هذه القلوب ضعافاً
عوّدوها على احتمال الكروب

* * *

بكيت لنفسي وهي تغري بضحكها
على ما بها من محنة وشقاء
فقلت أضحكاً في شقاء ومحنة
فقالت وهل أغذوهما ببكاء

* * *

أتاني صاحبي يوماً وقال الى متى تقنع ؟
فقلت وكان ذا حرص وانت ترى متى تشبع ؟

* * *

الحق في قوته ما حق الا بتعب
فالباطل الضعيف من يخبرني كيف غلب ؟

* * *

ما أرى الباطل الا مثل إعلان عن الحق
فاذا ما ظهر الحق ترى الباطل يزهق

ثورة الملك والشعب

●

الشعبُ إسوةَ عرشه المتعالى

لا يبتغى بدلاً بالاستقلال

لا يبتغى ان يستمرّ مُعبَّداً

طُولَ المدى لاءِ بيرِي أوْ غالى

ضاقتْ بالاستعمار منه مذاهبٌ

ورءاه يُنذره بالاضمحلال

فأثارها حرباً عليه كريهة

لا تنتهى او ينتهى بزوال

أَيُلام شعب رام فكّ عقاله

واللهُ اوجده بغير عقال

ايُلام شعب ثار يطلب حقه

والحق لا يُوتَى بغير نِضال

شعب تمرّس بالحروب فلم يزل

وشعاره عند الخطوب نـزال

هانتْ عليه نفسه فسخا بها

والنفسُ مَهْر عظائم الآمال

* * *

لو لم يكن فى ذاك طالبَ نَصْفةٍ

ممن أَذالُوا منه غيْرَ مُذال

وتحكموا فى ماله ورقابه

بِشَريعة الغابات والادغال

فى حين انهم اتوا يهدُونه

ــ زعموا ــ الى مثَل الحياة العالى

ويمهّدون له طرائق جمّة

لبلوغ كل تقدّم وكمال

لقضى له بالحقّ في تقريره

لمصيره خصمٌ له ومئوال

* * *

قد طالما سمع الوعودَ جميلةً

ورأى وُجوهَ المطْل كالاغوال

وترقّب الآمال وهْى نضيرة

فذوتْ بكفّ غير ذات نوال

حتى غدا واليأسُ ملءُ إهابه

واليأسُ مَرْكبَة الى الاهوال

تعنو الشعوبُ الى مدًى لكنها

عند التمرد لا تلين بحال

* * *

زعمتْ فرنسا أننا تبعٌ لها

من أين يتّبع أمس يوماً تال

جهلتْ فرنسا اننا شعب له

كيانه من عهد حنّيبال

كم كان فى الماضى لنا من مَفْخَرٍ
ولكَمْ يكونُ لنا فى الاستقبال

جُسْنا ديارَكِ فى القديم وربّما
سنَجُوسها يوماً لحسم ضلال

واخذتِ عنا شِرْعة قُدسية
لم تُوتَ من مَيْزٍ ولا استغلال

فاقْنَيْ حياءَكِ واعلمى ان ليس من
تتحدثين لهم من الاطفال

ان الذى خلق الشعوب رشيدةً
لم يتخذ شعباً لشعب وال

أمّا الفوارقُ بيننا فكثيرة
من دينى ولسانى وسُلالى

ما إن أرانا نلتقى الاّ على
مِيعاد مُعتَرك ودَرْب قتال

هى جولةٌ واذا الحقائق اسفرت
واذا النّصال تكسرتْ بنصال

والله لا نثنى عِنان كفاحنـا

حتى نحطـم سائر الأغـلال

ونُمِل كـل شروطنا مشفوعـة

بضمانـة الافعال للاقـوال

ونُعيد مفخرة الملوك محمـدا

يزهو بتـاج النصر والاقبـال

ملك على عرش القلوب قد استوى

وجميعنا فـى حبه مُتغـال

مَن فى الملوك الصِّيد مثل محمد

أو فى الشعـوب كمغرب الابطـال

حقول الذرة في الصيف

●

ذُرةٌ لا ذُرةٌ تُنتخبُ — حقلُها في الصيف شيء عجب
رَفرفٌ من سُندس مُخضوضرٍ — وحواليه بساط مُذهب
هل رأيتَ البحر في روعته — كسماءٍ ليس فيها سحب
خالصَ الزُرقة رَهْواً رائقاً — شاطئاه فِضة او ذهب
إنه دُون حقول أخرجت — شطئَها فيما الثرى يلتهب
جنةٌ وسْطَ جحيم سعّرت — وحياةٌ دون ماء يُثعَب

* * *

صوّح النبتُ فلا مزدهر — من أديم الارض او معشوشب
والحصادُ استأصل الزرعَ فلم — يبق الا عصفُه يُنتهب
ماتت الارضُ عدا أفْدنةٍ — هي فيها عَجْبُها والذَنَب(1)
حفظت مُنّتَها وابتعثت — ميْتَها فهي عليه تَحدَب
حكمةُ الخالق عن قدرته — في المواليد جميعا تُعرِب
مَن يَحرْ في النشأة الأُخرى فذا — مثَلٌ حيٌ عليها يُضرب

---

1) عجب الذنب عظم في أسفل الصلب عند العَجز يقال انه لا يفنى ومنه يجمع خلق الانسان عند البعث

مناجاة

●

ذهبتُ في حبك كلَّ مذهب ولم أزل أهيم بين الحجب

مَن لي بان اكون عبدا اجتُبي وبالرضى كرامةً منك حُبي

وسيلتي انك انت مطلبي ورغَبي فيك ومنك رهَبي

قطعتُ كلَّ سبب ونسب هل ينفعني نسبي وسببي

هيهاتَ ليس الحُب بالتحبب كلا ولا التقريب بالتقرُب

كم جاهدٍ في أمَل مُخيِّب وغيره فاز بكل أرب

عفواً بلا مشقة وتعب عنايةً يا ليتها تحفُ بي

حتى أرى مثلَ انجلاء السحب عن صفحة السماء ذات الشهب

قد انجلى لي عنك كل غيهب

دمعة على فقيد الوطنية الاستاذ
عبد العزيز بن ادريس

●

ترقرق الدمعُ فى عينى لمنعاكــا

وكنتُ ممن يصون الدمع لولاكــا

ابديــتُ عاطفتى وكنــتُ اكتمها

وقلتُ يا ويــح عمّار واياكــا (I)

ما ساء ظنى بهذا الشعب فى حدَث

حتى انبرى لك وَغْدٌ منه ارداكا

لهْفى على شيَم لهْفى على قيَــم

رعيتَ دهــرا بها من ليس يرعاكا

I) تلميح لقول النبى(ص)فى عمار بن ياسر:«ويح عمار تقتله الفئة الباغية»

أكان هذا جزاءَ العلم تنشره

لدُنْ شببتَ الى ان شاب فَوْداكا

أكان هذا جزاءَ الدين تنصره

وينصر القومُ الحاداً وإشراكا

لم يُنصفوك أودّاءَ فكيف وقد

صاروا خصوماً ألِدّاءً لمبداكا

لكن جزاؤُك عند الله مُدّخر

وقد حباك على مقدار بلواكا

ما كان غيرُك يا عبد العزيز لها

شهادةً ختمت بالصدق محياكا

فقلْ لمن صرفتهم عن مبادئهم

مطامعٌ تجعل القدّيس فتّاكا

إن لم تَعُودوا الى ماضى جهادكمُ

فأبشروا بروبِسْبيير سفاكا

هــرب مصيــرى

.. واقولُ فى نفسى لماذا فرَّ اصحاب الرقيم

من بعدما احياهمُ اللهُ العظيم ؟

فرُّوا وكان فرارُهم لا مِن كَفُور او ظلوم

لا مثلَ ما فرُّوا لأوَّل مرة من بيئةِ الشِّرك الذميم

فرُّوا ولم يخشَوْا على دين ولا خُلُق كريم

فالقومُ ـ قومهمُ ـ لقد اضحوا على الدين القويم

وعدوُّهم أفضَى الى سُكْنَى الجحيم

والدارُ صارت دارَ ايمان إلى أمْن مقيم

فلِم الفرار المُستديم ؟

ولِمَ اختيارُ الموت والعَدَم المَشُوم

* * *

.. إنّ الذى فقد المُجانِس مِن بنى الزمن اللئيم
وغدا فريداً لا صديقَ ولا حميم
مثلَ العديم
فالناسُ مَن يُومى اليه كأنه لهمُ غَريم
او مَن يقُول مُجاملا : هذا قديم
شخصٌ قديم
أفكارُه وشؤونهُ تُنمى الى عصر قديم
هَبْ أنه يحظى بتقدير لماضيه القديم ..
خيرٌ له هرب مَصيرىٌ كأصحاب الرقيم



الانحناءَة (*)

●

رمزُ الخضوع

شعارُ مَن

الى الخُنوع

قد اطمأن

*

انظر له

كيف انحنى

ثم انثنى

يا ويلَه

(*) الانحناءة التقليدية للحكام وانحناءة الشعور بالنقص أمام الاجنبى.

أُمَارِنا

الى الذى أذلَّه

كيف ابتسم !

أَمَارِنا

الى الجموع حولَه

مِمَّا جنَى

تودُّ أن تركُله

كي يستطيع

أَن يستوَى

على قدَم

*

يا قومَنا

إِنَّ الوطن

إِنَّ الجميع

يُريد ان لا يُمتَهَن

فى شخصكم هذا الرفيع

والعربي

حرٌّ أَبِـــي

لا يعرف الهوْنَ ولا يُبدى الوَهَنْ

لأجنَبِـــي

ولا لـمـن

عزَّ وساد أَو حكم

ℓℓℓ

الفهرس

صفحة

صفحة